

كلمة الأب الرئيس وليد موسى في قدّاس لجبران تويني

أيها الأصدقاء

يقول القديس أوغسطينوس: "لقد امتلأت البحار من دموع الذين سبقونا في هذه الحياة." انطلاقاً من هذه العبارة، ومن عبارة غسان تويني: دعوا الدموع جانباً، أقول: الحزن الكبير هو في الصمت الكبير... لا يمكن إلا أن نحزن، ولكننا لا يمكننا أن نعيش في الحزن، وأن نسكر في الحزن، وأن ننغزل مع دموعنا وآهاتنا.

ونحن، في مسيحيتنا، مؤمنون أنّ الموت هو جسر الى الحياة الأخرى، فتعالوا نصلّ، فبالصلاة نلتقي مع عزيزنا جبران، ونفرح معه، في عليائه السماوية.

نصلّي، ونحن ننذكر جبران تويني:

كان ذلك في 1995/12/12، أي قبل استشهاده، بعشر سنوات تماماً، عندما قام جبران بزيارة هذه الجامعة والتقاء الطلاب. يومها، وقد عدت الى الأرشيف، وقف جبران يقول: بكم، بكم وحدكم، أنتم الطلاب، نستطيع أن نحقق سيادة لبنان وحرية قراره. يتهمني البعض بالتحريض، نعم، أنا محرّض، وأحرّضكم على الوعي والغضب والتغيير. ويومها، سئل أيضاً عن شي غيفارا، فقال: يكفيه مجداً أنه رفض كل المناصب، وكل الكراسي، وكل الأمجاد، ليستشهد بعد ذلك، دفاعاً عن الحرية والكرامة.

أندكر هذه الأقوال، وأنا أنظر الى جبران شهيدنا الكبير الذي كان بإمكانه أن يحيا في هذه الدنيا، برفاهية ووجاهة وشهرة، ولكنه رفض واختار طريق النضال الصادق النقي الذي لا يساوم، ولا يساير، ولا يختفي وراء أفتنة او وجوه مستعارة.

ألم يكن ذلك هو دور المسيح – الانسان؟ جاءه الشيطان، وعده بكل الأمجاد، أغراه بكل اللذائذ، قدّم له كل الهدايا والأفراح، ولكنه أبى أن يخضع، أو أن يستجيب. فضل المقاومة والنضال ووقف يتحدّى لصوص الهيكل وعصابات الفريسيين والكتبة، حتى كان له الاستشهاد الذي أراد، دفاعاً عن حقّ الانسان وكرامته ومستقبله. ومع المسيحية، الانسان هو الانسانية. تخيلوا معي، انسانية دون هذه المسيحية، ودون هذا الايمان الكبير بالانسان في حقيقته الروحانية. مات المسيح، فداءً عنّا، ضُرب، توجّع، طُعن، صُلب، وأكّد للعالم أن الشهادة هي الطريق الى الحياة. نحن، مع أخينا جبران، ومع رفيقيه، نقولاً واندراه، ومع جميع الشهداء، نؤمن بأنّ هذه الشهادة الغالية الثمن، غالية في مردودها ونتائجها. تعالوا نحولها الى عرس، الى قربانة، الى ذبيحة نقدّمها فداءً عنكم، عن أولادنا، عن أطفالنا، وعن مستقبل وطننا.

في احدى مقالاته (4 أيار 1993) يتساءل جبران: "هل صحيح ان شعب لبنان لم يعد هذا الشعب الحيّ الذي يتحدّى الموت في كل لحظة؟"

هل صحيح أن لبنان أصبح وطناً شعبه من الماضي، ومحكوم عليه أن يبقى من الماضي؟ لم يكن جبران بحاجة الى جواب، فقد أجاب بنفسه عندما جعل من جريدة النهار مظاهرة جوّالة وصوتاً مدوّياً ومنبراً لكلّ النبلاء الأحرار، ومنصّة لجميع الشباب والطلاب. أقلّ ما يقال في جبران أنّه كان القائد الذي كوكب حوله أسرة كبيرة، لا في النهار فحسب، بل في كل الجامعات والمعاهد، في كل الشوارع والساحات. وأؤكد لكم أنّ 14 آذار لم يبدأ صبيحة 14 آذار 2005، بل

بدأ قبل ذلك بكثير، وبآذارات متعدّدة، وذلك من خلال صرخات جبران ودعوته النابضة بحب الحرية والسيادة والاستقلال.

فيا أيها الأصدقاء.

احفظوا من جبران، هذه الأمثلة، غداً سندرسه لأولادنا واخوتنا، تحت عنوان كبير:

شهيد الحرية.

لم يكن هذا الرجل لفريق أو لمجموعة أو لطائفة، كان لكلّ لبنان، فكونوا مثله، لكلّ لبنان، ولا تميّزوا أو تفرّقوا، أو تدعوا التعصّب ينسلّ الى نفوسكم ويهدم وحدتكم وانتماءكم الوطني الأصيل.

ويا أسرة جبران، الأسرة العائلية وأسرة النهار، معكم، نحن نحافظ على الوديعة، وعلى

القسم، ومعكم نتلو فعل الايمان: اننا نؤمن بوحدة هذا الوطن ومستقبله وحرّيته.

وتحيّة لك يا جبران، في عليائك؛ اسمك باقٍ معنا، ليس كلّ أربعين، بل كل يوم وكلّ ساعة،

فأنت أخونا الذي سبقنا الى السماء ليعاين وجه الربّ: طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم أبناء الله يُدعون.